

خواطر مهندس

من يهندس المهندس: سر المهنة أم حب المهنة؟

تذكرت أيام صغرى حينما كان أبواي (رحمهما الله) وأقاربي يسألوني ماذا ترغب أن تكون في المستقبل؟؟؟ لا أدري لماذا كان الجميع يتوجهون بهذا السؤال لأبنائهم وذويهم.. هل حرصاً على استشفاف قدراتهم من الصغر من أجل تنميتها وتطويرها، أم توجيه حياتهم من الصغر تجاه تحمل المسؤولية فتكون لديهم شخصية مرموقة، أم هل يريدون أن يمنحوا لأمل لأنفسهم بأن تربيتهم وتحميلهم المشاق المادية والمعنوية طوال سنوات التعليم ستثمر في المستقبل وكل أت قريب.

أسئلة كثيرة كانت تدور في خاطري حول الإجابة لماذا مهندس أو دكتور.... المراكز المرموقة في المجتمع (آنذاك)... والآن أجد الإجابة فوراً أمامي بعد أن بدء دوري ومع تحملي الأعباء والنفقات المدية جراء برنامج تعليمي طويل الأمد للأولاد يستنزف معظم وقتي ومالي. مصاريف تبدأ من الحضانه حتى الجامعة شاملة أنواعاً متعددة وما يتبعها بالطبع من الراحة والترفيه من أثر الدراسة طوال العام.... أعواماً وأعواماً نرتقب التخرج المنتظر... ثم ماذا؟؟ نفاجاً بالطامة الكبرى... الشهادة لا تؤدي إلى وظيفة وعدم الوظيفة لا يؤدي إلى استمرار الأسرة للصرف على الباشمهندس أو الدكتور!! ولكن ذكاء الآباء الذين قاموا بتمويل مشروع التعليم طويل الأمد أوحى إليهم بفكرة رائعة... إنها التميز، فألقوا أبناءهم منذ السنوات الأولى في المدارس ذات مستوى رفيع ولغات وحاسب آلي وخلاف ذلك من أدوات الجذب لطالبي الوظائف ولكن أيضاً زاد عدد هؤلاء وضاع التمويل الإضافي المتميز هباء.. يا للسماء!! ومن هنا ظهرت الأحقاد الداخلية وساءت الحالة النفسية.. لأن هدف الخريج منذ التحاقه بالدراسة كان المال... فضاع حب المهنة ولم يشعر براحة البال وكانت الدراسة عليه وبالاً.. ولكنه ما زال ينتظر في الصف يرتقب فرص الأعمال.. أو يجلس في النادي أو على المقهى وصار بالشوارع والمولات جوالاً.. يا مغير الأحوال أزل عنا تلك الأهوال.

ولكن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة وتذكرت المثال القائل:

" If you keep doing things same way you are doing , You will be getting same result you are getting " .

كيف نوقف حضانات تفريخ وتكاثر الخريجين في شتى المجالات ونتبع التخطيط السليم لا ستياعابهم كما تفعل دول العالم المتقدمة. العلم طريق صحيح يؤدي إلى النجاح ولكن توجيهه بالطريق السليمة يجعل به الفوز والفلاح..... والواقع أنه ربما الرزق في مهنة صانع أو فلاح.

ونصيحتي حتى لا أطيل البدء من الصغر فب البحث عن البديل وهو خلق فرصة عمل والتحول من الأسلوب التقليدي إلى الأسلوب الابتكاري في التفكير وأن نوظف قدراتنا لما نحب وتكون الدراسة هوانا فنتو معها قدراتنا ونحسن عملنا فيكون التميز والإتقان ويصبح الفائز هو حب المهنة لا سر المهنة.

وفي الختام أترككم مع المثال القائل:

" There is a difference between doing the right thing and doing things right".

وداعاً في خاطرة أخرى..

ورعاكم الله

إعداد الدكتور المهندس:

صلاح سيد عبدالله